# هل يتحوّل السودان إلى بؤرة جديدة للتطرف العنيف؟

المدانون في مقتل الديبلوماسي الأمريكي جون قرانفيل في إحدى جلسات المحكمة (وسائل التواصل الاجتماعي)

د. عصام الدين أحمد عباس

SUDAN TRANSPARENCY AND POLICY TRACKER

## عن الكاتب

الدكتور عصام الدين عباس أحمد ناشط مدني ملتزم، ومتعمّق في ثقافات السودان المتنوعة، وهو مشارك بحيوية في أنشطة تنسيقية القوى المدنية من خلال منظمة المساعدات الإنسانية المدنية. وتغطي إسهاماته البحثية مجالات مثل الحوكمة، وبناء السلام، والاستدامة، وإصلاح الأمن والجيش، والإشراف المدني على قوات الشرطة، وتطوير المجتمعات الذكية، والتحول نحو الاقتصاد الذكي. شغل منصب مستشار قصير الأمد للبنك الدولي في مجالي الهوية الرقمية والتحول الرقمي، ومدير عام وكالة التحول الرقمي بوزارة المالية والتخطيط الاقتصادي في السودان، ومدير عام تكنولوجيا المعلومات والتحول الرقمي بوزارة الداخلية السودانية. ويحمل درجة البكالوريوس في الإحصاء من جامعة جوبا، ودرجة الماجستير في تكنولوجيا المعلومات من جامعة النيلين، ودكتوراه في علوم الحاسوب من جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

## الملخص التنفيذي

السودان مهدّد بأن يصبح بؤرةً للإرهاب. وللسودان تاريخ مديد مع التنظيمات السياسية الإسلامية، كما سبق أن استضاف مجموعات متطرفة. ولم يؤدّ عدم الاستقرار السياسي المستمر الذي يمسك بخناق البلد، والذي تفاقم بسبب الحرب الدائرة والخطاب الإثني والديني المحرّض على الانقسام الذي استخدم لمواصلة الحرب، إلا إلى زيادة هذا الخطر. ومع حدود البلد العامرة بالثغرات وقواته الأمنية الضعيفة، سيكون من السهل على الجماعات الإرهابية الأجنبية التسلل والمكوث في البلد.

وتشمل توصيات الورقة لمعالجة هذه القضايا:

**مضاعفة الجهود الرامية لوقف الحرب في السودان** التي زادت من خطر الإرهاب والتطرف العنيف بتمكين المتطرفين من العودة إلى البلد وإعادة تنظيم صفوفهم عبر إنشاء ميليشيات ذات توجه إسلامي متطرف.

**بناء القدرات المؤسسية في مجال رصد التهديدات المتطرفة والاستجابة لها**، وذلك بتعزيز قدرات إنفاذ القانون بغية الاستجابة للتهديدات المتطرفة. ويمكن تحقيق ذلك من خلال زيادة القدرات الاستخباراتية على مراقبة التهديدات، والاستفادة من تقنيات المراقبة الحديثة لكفالة فهم هذه التهديدات. وعلى المدى البعيد، يجب تطوير القدرات الوطنية لمكافحة هذه التهديدات، وتعزيز القدرات في مجال تبادل المعلومات الاستخباراتية على المستويين المحلي والدولي، وترقية المعايير التدريبية والعملياتية لقوات الأمن.

**تعزيز الحوكمة وسيادة القانون** بوضع إطار قانوني قوي لمكافحة الإرهاب؛ وضمان تنفيذه بشكلٍ فعّال؛ ودعم حقوق الإنسان؛ وتحديد المسؤوليات بين مختلف الهيئات الحكومية المعنيّة؛ وتحسين الشفافية والمساءلة داخل المؤسسات الحكومية؛ وتعزيز التنسيق بين وكالات الاستخبارات على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية.

**معالجة التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية** بمكافحة التهميش الاقتصادي والاجتماعي من خلال زيادة الدخل وخلق فرص العمل والتعليم؛ ومعالجة محرّكات التطرّف مثل العنيف الفقر والبطالة؛ وتعزيز الحوار بين الأديان والثقافات؛ ودعم التنمية المجتمعية الشاملة.

هذه التدابير ضرورية للسودان من أجل إدارة وتخفيف الأخطار المرتبطة بالإرهاب وتحقيق مستقبل أكثر استقراراً وأمناً.

## المقدمة

أشار رئيس الوزراء السوداني السابق عبدالله حمدوك في أواخر سبتمبر 2024، إلى أن السودان أصبح ملاذًا للإرهاب، قائلًا: "أشعر بالخوف حقًا من ذلك. فالسودان بحدوده الممتدة مع سبع دول، سيصبح أرضاً خصبة للإرهاب في منطقة هشة للغاية"[1].

وفي أوائل أكتوبر، فرض خفر السواحل الأمريكي قيوداً جديدة على السفن القادمة من السودان، بناءً على تأكيدات بأن الإجراءات الوطنية لمواجهة الإرهاب غير كافية[2] وبعد عدة أيام، عاد إبراهيم محمود حامد، زعيم حزب المؤتمر الوطني السوداني، إلى السودان في خضم الحرب. وقد امتدح في خطاب عودته طالبان، مما يشير إلى عودة الإسلاميين المرتبطين بالبشير واستعدادهم لاستضافة مجموعات مصنّفة دولياً بوصفها مجموعات إرهابية[3]. وزادت الشائعات بشأن صفقة مع إسرائيل تقضي بالسماح لقادة حركة حماس الفلسطينية بالإقامة في البلد من تلك الشكوك.[4] وتأتي هذه المخاوف الأخيرة بشأن نمو التطرف في سياق انعدام الأمن وتفشي العنف والكراهية والتمييز الإثني والجهوي، بالإضافة إلى تشوهات اجتماعية أخرى، كانت قائمة قبل الحرب أو تفاقمت بسببها، مما زاد من احتمالات تحوّل السودان إلى حاضنة للإرهاب والتطرف العنيف[5]. إن الفشل في معالجة الوضع الاقتصادي المتدهور يزيد من هذه الأخطار. ومع ذلك، فالتهديد ليس جديداً. فهو متجذّر في تاريخ انقلاب الجبهة الإسلامية القومية[6] عام 1989 الذي أطاح بحكومة منتخبة ديمقراطياً، معلناً دولة إسلامية اتّسمت بارتكاب انتهاكات

**ومما يسم هذا الواقع الجيوسياسي للسودان أن المتطرّفين الاسلاميين سيطروا على مقاليد الحكم فيه لثلاثة عقود. وتمكّنوا من خلق حاضنة متماهية مع فكرهم ورؤاهم وبذلهم أرض السودان بسخاء لمعظم إرهابيي العالم من داعش وبوكو حرام والتكفيريين وغيرهم.**

---

[1] Andres Schipani, "Sudan becoming 'fertile ground' for jihadis says ex-prime minister," *Financial Times*, September 30, 2024, https://www.ft.com/content/f8e0b947-c78f-4d80-85c2-50aa98bde9f7.

[2] United States Coast Guard News, "Coast Guard Announces Conditions of Entry of Vessels Arriving from Sudan to Enhance US Port Security," October 7, 2024, https://www.news.uscg.mil/maritime-commons/Article/3929102/coast-guard-announces-conditions-of-entry-for- vessels-arriving-from-sudan-to-en/.

[3] Sudan War Monitor, "Islamist leader's return sparks fears of NCP resurgence in Sudan," October 9, 2024, https://mail.google.com/mail/u/3/#inbox/FMfcgzQXJZsNsdFtDzHhHDKQNbdhNtdG.

[4] Jonathan Lis, "Israel Considers Option of Exiling Sinwar, Hamas Leaders to Sudan as Part of Hostage Deal," *Haaretz*, October 5, 2024, https://www.haaretz.com/israel-news/2024-10-05/ty-article/.premium/israel-is-considering-exiling-sinwar-top-hamas-officials-to-sudan-as-part- of-hostage-deal/00000192-5e2b-da6d-afda-5efbd0a40000.

[5] يشير التطرف العنيف إلى استخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية، دينية، أو اجتماعية بناءً على معتقدات أيديولوجية متطرفة. ويتضمن هذا النوع من التطرف الدعوة إلى العنف، المشاركة فيه، أو تقديم الدعم له بأي شكل من الأشكال. وقد يرتبط التطرف العنيف بالعديد من القضايا مثل السياسة والدين والعلاقات الاجتماعية، ولا يقتصر على منطقة أو جنسية معينة.

[6] الجبهة الإسلامية القومية 1986 – 1989 أسّسها وأصبح أمينها العام الدكتور حسن عبد الله الترابي بوصفها تنظيم سياسي يستمد

حقوق الإنسان وقمع المعارضة والتحريض على النزاعات العنيفة حتى أُطيح بها في أبريل 2019.

أدّى اندلاع الحرب في 15 أبريل 2023 إلى تدهور سياسي واقتصادي، وفوضى، وزيادة الخطاب الديني والإثني في بعض المناطق. ويمكن أن يسهّل هذا الخطاب التجنيد في الجماعات المتطرفة، خاصة في سياق عدم قدرة الأجهزة الأمنية على السيطرة الكاملة على الحدود. ويسمح هذا الوضع بتسلل الجماعات الإرهابية إلى السودان من بلدان الجوار غير المستقرّة. وقد استغلّ الإسلاميون ظروف الحرب لإحياء وجودهم وتعبئة الشباب في حملة تذكّرنا بجهودهم لتجنيد الشباب لـ"الجهاد" ضد المتمردين في جنوب السودان. فهم يثيرون العواطف بخطاب يدور حول حماية الشرف والممتلكات والدعوة إلى المقاومة ضد ما يصفونه بالتهديد الوجودي. وقد أطلقوا حملات واسعة تحت غطاء مقاومة شعبية تسيطر عليها الحركة الإسلامية، حاثين الشباب على حمل السلاح، لكن أيضاً تمهيداً لتجنيدهم في الجماعات المتطرفة.

علاوة على ذلك وبسبب ضعف الحوكمة والمساءلة في مؤسسات الدولة، وغياب الشفافية وانتشار الفساد والأنشطة غير القانونية من المحتمل أن تفلت الجماعات المتطرفة من الرقابة والمساءلة. وقد أفادت تصريحات مسئولين حكوميين[7] بهروب أعداد كبيرة من عتاة الإرهابيين المحكوم على بعضهم بالإعدام من السجون. وأشارت تقارير حول الإرهاب العنيف والمتطرّف إلى أن تنظيم القاعدة يعتبر حالة الحرب والنزاع التي يشهدها في السودان فرصة مواتية للجهاد "لقد حانت لحظة السودان، إن الفوضى هي فرصتنا لزرع بذور الجهاد"[8].

تمثّل هذه الدراسة إطاراً نظرياً لتحليل احتمالات وفرص تحوّل السودان إلى بؤرة حاضنة للإرهاب مالم يتم تدارك الأمر. وسوف تناقش الظروف والعوامل التي تسهم في تنامي التطرّف، وتاريخ الإرهاب في السودان والإقليم. وتعرّج إلى كيفية مواجهة تمدّد هذا الخطر من خلال توصيات من شأنها أن تُسهم في الحدّ من خطر الإرهاب المحتمل في السودان ومحيطه الإقليمي[9].

---

أدبياته من حركة الاخوان المسلمين التي شغل حسن الترابي وظيفة المراقب العام فيها لفترة، وكان أغلب تنظيم الجبهة الإسلامية القومية فعلياً من الإخوان المسلمين.

[7] لقاء وزير الداخلية السوداني اللواء شرطة خليل باشا سايرين في قناتي العربية والحدث بتاريخ 20 يوليو 2024، متاح على الرابط: https://youtu.be/FZk7hustcBs?feature=shared .

[8] Sara Harmouch, 'Sudan's descent into chaos sets stage for al-Qaida to make a return to historic stronghold', The Conversation, May 10, 2024, available at: https://shorturl.at/CNblw.

[9] Shailender Arya, 'Sudan: Conflicts, Terror, and Oil', Journal of Defense Studies, October 2009, available at: https://shorturl.at/u1FW5.

## العوامل التي تسهم في تنامي الإرهاب

يقع السودان في مفترق الطرق بين القارة الأفريقية ودول الخليج، وكحال معظم الدول، يتشارك السودان حدوداً جغرافية مفتوحة تمتدّ إلى ما يقارب 6,819 كيلومتر[10] مع سبع دول. وتعاني معظم هذه الدول من الاضطرابات الداخلية وعدم الاستقرار والتطرّف مع التداخل الإثني وتداخل أساليب الحياة والقواسم الثقافية المشتركة مما جعل المناطق الحدودية، تحتاج إلى نمط إداري وقانوني وسياسي وأمني متّزن ومُحْكم[11].

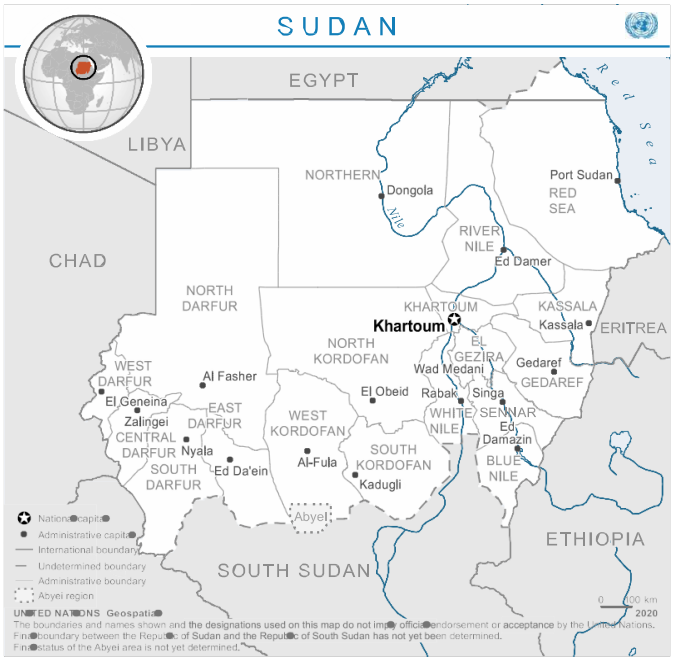

السودان تحادده سبع دول، معظمها غير مستقر. مصدر الخريطة

وأصبح من الضروري الانتباه إلى الخطر القادم، وهو خطر لن يكون محصوراً في رقعته الجغرافية بل سيمتد أثره إلى الإقليم والعالم. في ظل هذه المعطيات يصبح من الضروري تتبّع خطر تنامي النشاط الارهابي في السودان على الإقليم والعالم من خلال النظر في السمات الأساسية للجماعات المتطرفة، والمحفّزات والعوامل على تنامي الإرهاب، وكيفية التصدي له.

تتقاسم معظم التنظيمات المتطرفة سمات وقواسم ايديولوجية مشتركة تتداولها أدبياتها. وتجتهد في تأصيلها ومنحها الغطاء والسند الديني، وأوجز العناصر الأساسية لهذه الأيديولوجيات في:

العنف وسيلة الوصول إلى السلطة: يتبنّى المتطرفون نهجاً عنيفاً لا يؤمن بالتداول السلمي للسلطة، وتقوم عقيدتهم على استخدام القوة للوصول إليها، ويدّعون ويوهمون البسطاء أن ذلك يقربهم إلى الله زلفى، وبالتالي فهم أعداء لأي تحوّل مدني، ويؤمنون بالانقلابات العسكرية أو التحالفات المسلّحة أو أي نشاط عنيف من شأنه إضعاف الدولة وتحقيق مقصدهم.

- **قدسية قانون الجماعة**: يؤمن منتسبو التنظيمات المتطرفة بالّنيل من خصومهم خارج إطار القانون وبأحكام يقرّرونها وينفذّونها ويمنحونها القدسية. وتسمح هذه الأحكام بالقتل والتدمير والاحتجاز غير المشروع؛ بالإضافة إلى شرعنت جميع وسائل جني الأموال بالطرق غير المشروعة بما في ذلك الإتجار بالمخدّرات والبشر والأسلحة.

---

[10] يبلغ طول حدود السودان 6,819 كلم. والدول التي تحادده هي جمهورية أفريقيا الوسطى (174 كلم) ، تشاد (1403 كلم) ، مصر ( 1276 كلم) ، إريتريا (682 كلم)، إثيوبيا (744 كلم)، ليبيا (382 كلم)، وجنوب السودان (2158 كلم).

[11] World Population Review, 'Sudan Population Live', Retrieved 1 June 2024,

متاح على الرابط: https://shorturl.at/97RMf .

- **إنكار الاختصاص المكاني وولاية قوانين الدول:** تُنكر الجماعات المتطرفة الحدود الجغرافية والاختصاص المكاني والولاية القانونية للدول. وتؤكد أدبياتهم على عدم التقيّد بالنظم والضوابط التي تسنّها الحكومات.

رغم الجهود التي بذلها ويبذلها المجتمع الدولي للحد من خطر التطرف إلا أنّ هناك عوامل كثيرة تؤدي دوراً بارزاً في تحفيز الإرهاب والتطرف العنيف. وتتوزع هذه العوامل بين عوامل محلية خاصة بالسودان وأخرى إقليمية.

## العوامل المحلية التي تحفّز الإرهاب

- **ضعف مؤسسات الأمن:** تتميّز مؤسسات الأمن السودانية بالضعف المهني وتفتقر للحوكمة، مما يسمح بانتشار الفساد والمحسوبية[12]، وهذا يضعف قدرتها على المراقبة والتصدّي للأنشطة الإرهابية بفعالية. وغياب المساءلة والشفافية في عمل هذه المؤسسات أفقدها الثقة الشعبية. وتتعدد أنظمة الأمن في السودان وينعدم التّنسيق الفعّال بينها حتى داخل الموقع الواحد. ومثال لذلك ما كان يحدث في مطار الخرطوم الذي كانت تتواجد فيه العديد من الأجهزة الأمنية التي تعمل كأنها جزر معزولة، وفي أحيان كثيرة متنافسة، مع انعدام آلية تقنية لتبادل المعلومات فيما بينها، خاصة معلومات حركة سفر الإرهابين، ما جعل هذا المعبر الجوي من أضعف المعابر في المنطقة.[13] وتتغلغل الجماعات الإرهابية في المناطق التي تعاني من الإهمال الأمني والتهميش الاقتصادي والاجتماعي، مما يُيسر لها جذب وتجنيد عناصر جديدة. كذلك يساعد ارتفاع معدلات الجريمة والعنف وغياب سيادة القانون على انتشار ثقافة العنف والتطرف في المجتمع[14].

المستنفرون أو المقاتلون المتطوعون في إحدى قوى ولاية نهر النيل (وسائل التواصل الاجتماعي)

[12] Maira Martini, 'Corruption and anti-corruption in Sudan', Anticorruption Resource Centre, Transparency International, January 22, 2020, available at: https://shorturl.at/7nUfa.

[13] في سبتمبر 2021، شرعت الإدارة الأمريكية مع فرق فنية من وزارة الداخلية، في اطار التعاون مع الحكومة المدنية الانتقالية ومن أجل بناء القدرات، في إعداد الدراسات الفنية والمطلوبات التشغيلية لتنصيب نظام بيسيس (PISCES) المصمّم لتنسيق عمل الأجهزة الأمنية بالمعابر الجوية والبرية والبحرية.

[14] حوكمة وإصلاح قطاع الامن، "رزمة أدوات النوع الاجتماعي والأمن"، هنري ميرتينان، ديكاف، مركز جنيف لحوكمة قطاع الامن، متاح على الرابط: https://shorturl.at/j8lHU

- **انتشار السلاح والاتجار غير المشروع به:** تسبّبت الدعوات التي أطلقتها حكومة الأمر الواقع في السودان منذ بداية الحرب لحثّ المواطنين على حمل السلاح واستنفارهم[15] بهدف رد هجمات قوات الدعم السريع في انتشار السلاح والاتجار به بكثافة[16]. والاستنفار هو ذات الخطوة التي أقدمت عليها قوات الدعم السريع في مناطق سيطرتها وحواضنها الاجتماعية. وقد فاقم ذلك تنامي ثقافة العنف وعزّز قدرات العناصر الإجرامية على استخدام الأسلحة المتطوّرة. وقد لعبت هذه الإجراءات والدعوات دوراً حاسماً في تنامي الإتجار غير المشروع بالسلاح لما يوفره من عائدات سريعة، خاصة مع سهولة نقل الأسلحة عبر الحدود الدولية.
- **انتشار الخطاب التعبوي المتطرّف المساند للإرهاب:** شهد السودان بعد نجاح ثورة ديسمبر انفراجاً كبيراً في الحريات. وقد دفع هذا الانفراج المتطرفين بعيداً عن دائرة الضوء، لكن ظل الكثيرون منهم موجودين في المساجد التي استخدموها لنشر رسائلهم. وعمدوا منذ بداية الحرب إلى نشر خطاب تعبوي تحريضي، بل وصل بهم الحال إلى شرعنة قطع الرؤوس ونزع الأحشاء ووصف هذا العمل المتوحش بأنه من صميم الدين[17].
- **الاختلالات الاقتصادية والخدمية والاجتماعية:** تستشري الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية في السودان، بما في ذلك التنمية غير المتوازنة ومركزية الدولة والتهميش وضعف خدمات الدولة في المناطق النائية والطرفية. وقد أسهمت البطالة وانخفاض مستويات المعيشة والفقر والحرمان الاجتماعي بسبب ضعف مستويات التنمية والخدمات الاجتماعية، بالإضافة إلى عدم المساواة وانعدام العدالة الاجتماعية وتزايد الفوارق الطبقية والإقصاء الاجتماعي لبعض الفئات في تشكيل بيئة خصبة يسهل استغلالها من قبل الجماعات الإرهابية[18]. وفاقمت هذه العوامل الإحباط والغضب تجاه السلطات والنظام السياسي القائم.
- **الخلل في أنظمة الهوية والوثائق الثبوتية:** لسنوات طوال ظلت أنظمة الهوية والوثائق الثبوتية تقليدية، وفي ظل التداخل الاثني عبر الحدود وضعف المعلومات الكافية تسللت أعداد من غير السودانيين وتحصلوا على الهوية السودانية. وفي منتصف العام 2011 نفّذ السودان نظام هوية رقمية تستخدم القياسات الحيوية الحديثة لتعريف

---

[15] في كلمة له بمناسبة عيد الأضحى 2023، وصف الجنرال عبد الفتاح البرهان ما يتعرض له السودان بالمؤامرة التي تستهدف تمزيق نسيجه وطالب كل قادر على حمل السلاح بالذهاب إلى أقرب وحدة عسكرية أو الحصول على السلاح بأي وسيلة.

[16] انظر على سبيل المثال، خالد محمد طه " انتشار السلاح: نُذر الحربِ القادمة في شرقِ السودان"، المرصد السوداني للشفافية والسياسات، يوليو 2024، https://shorturl.at/zgDGv.

[17] بوستر متاح على فيس بوك على الرابط: https://shorturl.at/vf7Ds.

[18] Ballentine, Karen & Nitzschke, Heiko. 'Beyond Greed and Grievance: Policy Lessons from Studies in the Political Economy of Armed Conflict', October January 2006: https://shorturl.at/jrg1f.

الشخصية مما أحدث نقلة نوعية في القدرة على ضبط أوراق الهوية والوثائق الثبوتية والهجرية المرتبطة بها. وقد حدا ذلك بالإدارة الامريكية في استراتيجيتها الوطنية لمكافحة سفر الإرهابين في ديسمبر 2018 إلى استثناء السودان من الدول ذات أنظمة الهوية الضعيفة وتصنيفه متقدماً في هذا المجال. ورغم هذا التطور الملحوظ إلا أن سلوك رأس الدولة قد أفسد هذه الموثوقية حينما أسرف في منح الجنسية السودانية بالتجنس لمواطنين من دول تعاني من الإرهاب والتطرف وهي سوريا واليمن والعراق وميانمار (الروهينغيا). وتشير السجلات الرسمية إلى أن عدد الأرقام الوطنية التي منحت لأجانب بسلطات رئيس الجمهورية فاقت الستة عشر ألف[19] خلال الفترة من 2014 وحتى 2018. وبعد اندلاع حرب الخامس عشر من أبريل وفقدان كثير من الأنظمة والبيانات وبرغم استعادة بيانات السجل المدني الذي يمثل الأساس للهوية الرقمية، إلا أن التسرّع في منح الهويات ووثائق السفر دون التحقق عبر البصمة المدنية قاد إلى إحداث ثغرة أمنية خطيرة قد تمكّن الأشخاص من الحصول على أوراق هوية غير حقيقية، وبالتالي جوازات سفر ووثائق تعريف شخصية غير صحيحة، الأمر الذي يشكل ارتداداً إلى ما قبل ديسمبر 2018. بيد أن التهديد الأكبر هو إمكانية أن يصبح النظام المصرفي ملاذاً لتمويل الإرهاب بسبب ضعف أنظمة تعريف العميل (eKYC).

نموذج لخطاب تحريضي من أحد شوخ الحركة الاسلامية

## العوامل العابرة للحدود التي تقف وراء الإرهاب

إلى جانب العوامل المحلية التي تحفّز ظهور الإرهاب، هناك عوامل إقليمية ترتبط بالموقع الجيوسياسي للبلد، والأوضاع الأمنية الهشة في الجوار المباشر للسودان، وضعف التنسيق بين قطاعات الأمن في الإقليم. ويمكن تلخيص هذه العوامل في:

[19] صحيفة الاخبار، "الداخلية 17 ألف رقم وطني مُنح للأجانب وتم استعادة سجل السجون والمرور وتفاهمات بشأن العربات التي عبرت الحدود"،
20 مايو 2024، متاح على الرابط: https://alakhbar-alsudan.com/?p=12732.

- **سهولة الحركة عبر الحدود الدولية:** تؤدّي الحدود السودانية المفتوحة مع سبع دول تعاني من اضطرابات أمنية إلى انتشار خطر الجماعات الإسلامية المتطرفة. غرباً يحادد السودان كل من تشاد وأفريقيا الوسطي حيث ينشط تنظيم الدولة الإسلامية للصحراء الكبرى[20] وتتداخل المجموعات الإثنية عبر الحدود وتضعف سيطرة الدولة وكذا الحال بالنسبة لحدود السودان الجنوبية مع دولة جنوب السودان. والخطر أوضح في الحدود الشمالية والشمالية الغربية حيث النشاط الملحوظ للدولة الإسلامية في سيناء [21]والمغرب العربي وجماعة نصرة الإسلام والمسلمين[22]. أما حدود السودان الشرقية فتعتبر الأكثر هشاشة لارتباطها بنزاع حدودي غير محسوم بين السودان وأثيوبيا ونشاط الحركات المسلحة الأثيوبية في منطقة الفشقة وتسلل عناصر المقاتلين الموالين لتنظيم الشباب الصومالي.
- **ضعف النظام القانوني ونظم السيطرة في الإقليم:** يتمثل ضعف منظومة السيطرة والتحكم في قلة نقاط المراقبة ونقص التجهيزات التقنية الحديثة[23]، بالإضافة إلى قصور التنسيق وتبادل المعلومات بين أجهزة استخبارات هذه الدول المتجاورة[24]. كذلك تصعّب الطبيعة الصحراوية القاسية التي تتميز بها مناطق الحدود ضبط النقاط الحدودية، وتفاقم من ذلك النزاعات وعدم الاستقرار.

## تاريخ الإرهاب في السودان

لم تكن حرب الخامس عشر من أبريل أولى الحروب الأهلية في السودان. فقد عرف هذا البلد الصراعات الدامية حتى قبيل استقلاله، ووصل العنف ذروته في عام 1989 عندما استولى الاسلاميون على السلطة وأعلنوا حرباً جهادية لفرض أيديولوجيتهم المتطرّفة. وقد آوى نظام الإنقاذ، في سبيل تدعيم أركان حكمه، زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن الذي أنشأ معسكرات للتدريب ووسّع الشبكة المالية للإرهاب فأصبح السودان مرتعاً خصباً للمتطرفين وملعباً مناسباً لأنشطتهم وملاذاً آمناً لهم. وبسبب تنامي نشاط

---

[20] تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى (الآن تنظيم الدولة الإسلامية ولاية الساحل) جماعة سلفية جهادية متشددة. وهو فرع تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في الصحراء الكبرى. وينشط بشكل رئيسي في المناطق الحدودية بين مالي والنيجر.

[21] تنظيم ولاية سيناء فرع من تنظيم الدولة الإسلامية يتّخذ من منطقة سيناء في مصر قاعدة لنشاطه وأعماله، ويهدف أعضاؤه –حسب زعمهم– إلى ضم سيناء إلى الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة.

[22] جماعة نصرة الإسلام والمسلمين منظمة عسكرية جهادية، تكونّت في 2 مارس 2017 بعد اندماج أربع حركات مسلحة مشاركة في الصراع في شمال مالي.

[23] Pieter D. Wezeman, Siemon T. Wezeman and Lucie Béraud-Sudreau, 'Arms Flows to Sub-Saharan Africa', SIPRI, December, 2011، متاح على الرابط: https://shorturl.at/xlCXd .

[24] منى عبد الفتاح، "نسخة داعش السودانية"، موقع النيلين، 9 يوليو 2015 ، متاح على الرابط: https://shorturl.at/7f2Xp.

المتطرفين شهد السودان العديد من الأحداث الإرهابية نذكر منها:

### حادثة مسجد أنصار السنة في الثورة بأم درمان

شهدت الخرطوم في العام 1994 حادثة إرهابية استهدفت مسجد أبي زيد محمد حمزة أحد رموز السلفية في السودان بمنطقة الثورة في أم درمان أسفرت عن مقتل 20 شخصاً وجرح أكثر من ثلاثين آخرين. قاد العملية الإرهابية محمد عبد الله الخليفي[25] وبعض من غلاة المتطرفين. وقد أشارت بعض التقارير الاستخبارية إلى خلافات بينه وأسامة بن لادن، بينما ذهبت تقارير أخرى إلى القول بأنه لم يكن هناك خلاف بينهما وأن الخليفي ظل وحتي تاريخ تنفيذ جريمته وفياً لزعيم تنظيم القاعدة إلا أن زعيم التنظيم ورفاقه من مجاهدي السودان قرروا التخلص منه حتى لا يتم الربط بينهم وهذه الحادثة[26].

### محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك

وقعت محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أثناء قمة منظمة الوحدة الأفريقية في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا في 26 يونيو 1995. وبسبب هذه المحاولة الفاشلة فرض مجلس الأمن الدولي جزاءات على حكومة السودان بعد فشلها في الامتثال لطلبات تسليم المشتبه فيهم الذين كان يأويهم نظام الإنقاذ[27]. وكانت أصابع الاتهام في الواقعة تشير إلى التنظيم الحاكم في السودان بتخطيط ومساندة من تنظيمات متطرفة عالمية. وفي محاولة لإبعاد الشبهة عن التنظيم الاسلامي السوداني شكّل د. حسن الترابي لجنة تحقيق بعد فشل العملية مباشرة برئاسة علي أحمد البشير الذي كان يتبع للتصنيع الحربي. وأوصت اللجنة بعد تأكّدها من تورط قيادات بالدولة بإبعاد بعض القادة الأمنيين. فأُبعد مدير جهاز الأمن الخارجي ومدير إدارة العمليات بجهاز الأمن الداخلي وأبعد كذلك نائب مدير جهاز الأمن الخارجي وإدارة العمليات الخاصة بجهاز الأمن الخارجي. ولإخفاء آثار تلك الجريمة أُغتيل رئيس لجنة التحقيق علي أحمد البشير بعد ذلك بواسطة أفراد من جهاز الأمن والمخابرات الوطني عام 2001 وهو من القلائل الذين يلمّون بكل تفاصيل الحادثة[28]. وتؤكد هذه الواقعة العلاقة العضوية بين جهاز الأمن السوداني والجماعة الإسلامية الحاكمة آنذاك.

---

[25] محمد عبد الله الخليفي إرهابي متطرف يحمل الجنسية الليبية قدم إلى السودان مع جماعة التكفير والهجرة المتطرفة وقاد عملية الاعتداء علي المصلين في مسجد أنصار السنة في أم درمان في 4 فبراير 1994. قُبض على الخليفي وحوكم بالإعدام ونفّذ فيه الحكم نهار 19 سبتمبر 1994 بسجن كوبر بالخرطوم.

[26] منى عبد الفتاح، سابق.

[27] M. H Sharfi, 'Sudan and the assassination attempt on President Mubarak in June 1995: a cornerstone in ideological reverse', Journal of Eastern African Studies, 12(3), pp. 454–472, available at: https://doi.org/10.1080/17531055.2018.1462983.

[28] المعرفة، "محاولة اغتيال حسني مبارك"، أديس أبابا، 1995، متاح على الرابط: https://shorturl.at/roAK1.

### واقعة مسجد الجرافة

في العام 2000 وقعت مجزرة إرهابية عرفت بحادثة مسجد الجرّافة في شمال أم درمان. وقد خلّفت المجزرة 25 قتيلاً وأكثر من 20 جريحاً. وأقدم على ارتكاب المجزرة عناصر من جماعة التكفير والهجرة بقيادة عباس الباقر[29]. وجماعة التكفير والهجرة[30] جماعة إسلامية متطرفة، نشأت في مصر وانتشرت في العديد من دول أفريقيا والشرق الأوسط ولها تاريخ من الاختلافات مع أنصار السنة. ولعل أبرز اختلافاتهم ترتبط بتطبيق الشريعة الإسلامية إذ ترى جماعة التكفير والهجرة وجوب تطبيقها بقوة السلاح، بينما يري أنصار السنة خلاف ذلك[31].

### خلية منطقة السّلَمة، جنوب الخرطوم

كشفت الأجهزة الأمنية في 2007 عن خلية قوامها أكثر من 40 مقاتلاً تتخذ من منزل بحي السلمة جنوبي الخرطوم وكراً للتخطيط لاستهداف بعض السفارات الأجنبية، ومقرات البعثات الدبلوماسية، وأماكن وجود القوات الأممية في كل من الخرطوم ودارفور. ألقت السلطات الأمنية القبض على الخلية وأودعت جميع أفرادها السجون، وقد عثرت الأجهزة الأمنية على مواد متفجرة، وأسلحة ومواعين تخزين معدة لتخزين السلاح والذخيرة ومصنع للمتفجرات والعبوات.

### اغتيال الدبلوماسي الأميركي جون قرانفيل

في مطلع عام 2008 اغتيل الديبلوماسي الأميركي جون قرانفيل. وحكم على كل من عبد الرؤوف أبو زيد محمد حمزة، ومحمد مكاوي إبراهيم محمد، وعبد الباسط الحاج الحسن حاج حمد، ومهند عثمان يوسف محمد بالإعدام شنقًا، لكنهم هربوا من سجن كوبر بالخرطوم بعد عام من إدانتهم. وبحسب ما ورد توفي مهند في الصومال في مايو 2011، وأُعيد القبض على عبد الرؤوف من قبل السلطات السودانية، أما مكاوي وعبد الباسط فما يزالان طليقين ويعتقد أنهما ما يزالان بالصومال ضمن صفوف حركة شباب المجاهدين.

---

[29] عباس الباقر عباس (1967 – 8 ديسمبر 2000) إرهابي من ولاية الجزيرة أفادت المصادر أن والدته غادرت منزلها بسبب تعصبه الديني وأنه ضرب أخته متهماً إيّاها بالكفر. درس الاقتصاد في جامعة طرابلس، لكنه أُضطر لمغادرة ليبيا بسبب مضايقات الأمن. كان عضواً سابقاً في قوات الدفاع الشعبي في السودان.

[30] جماعة الدعوة والهجرة أو جماعة التكفير والهجرة كما سماها الإعلام، أو جماعة المسلمين كما سمت نفسها، جماعة نشأت داخل سجن طرة بين سجناء الإخوان المسلمين في مصر في بادئ الأمر، وبعد إطلاق سراح أفرادها تبلورت أفكارها وكثر أتباعها في صعيد مصر وبين طلبة الجامعات خاصة، كما انتشرت في العديد من الدول الأخرى كالمغرب والسودان واليمن والأردن والجزائر وغيرها من الدول.

[31] المعرفة، "محاولة اغتيال حسني مبارك، أديس أبابا، 1995"، سابق.

### النشاط المتطرف وسط طلاب الجامعات

نجحت القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في استقطاب طلاب من عدد من الجامعات السودانية، بالإضافة إلى طلاب سودانيين يدرسون في بريطانيا، فقدموا لها البيعة، معلنين خروجهم من البلد والتحاقهم بجبهات القتال في سوريا والعراق وليبيا في الفترة من 2014 وحتى 2018. ففي أواخر يونيو 2015 أعلنت جامعة العلوم الطبية انضمام حوالي 12 طالباً إلى تنظيم الدولة الإسلامية[32] بعد مغادرتهم إلى تركيا، ولم تتمكن السلطات إلا من استرجاع ثلاثة منهم. وأفادت التقارير أيضا بانضمام عدد من الطلاب السودانيين من حملة الجوازات البريطانية إلى تنظيم الدولة الإسلامية.

### القبض على خلايا إرهابية

تمكّنت السلطات الأمنية من القبض على خلية إرهابية متشددة عرفت باسم خلية "الدندر" كانت قد اتخذت من محمية الدندر[33] الواقعة قرب الحدود مع إثيوبيا مكانا للتدريب العسكري والإعداد لتفويج المقاتلين إلى الصومال وليبيا والعراق وسوريا ومالي. لاحقاً أفرجت السلطات في 2014 عن 23 متهماً من بين 30 متهماً من عناصر الخلية بحجة تراجع المتهمين عن أفكارهم جراء حوارات ومراجعات فكرية.

وقعت حادثة أخرى في نهار 28 سبتمبر 2021 في حي جبرة جنوبي الخرطوم حينما اشتبكت قوّة من الأمن السوداني مع خلية متطرفة تنتمي إلى داعش وتتحصن في بناية شعبية. وأسفرت عملية المداهمة عن مقتل 5 من منسوبي الأمن خلال المواجهة مع عناصر الخلية المكونة من 4 أفراد: رجلين وامرأتين من الجنسية المصرية. كانت الخلية مسلّحة بمدافع رشاشة وتم القبض عليهم بعد مطاردات. اتّخذت الخلية من مربع 14 بحي جبرة مقراً لانطلاق نشاطها الإرهابي وبتنسيق عال مع خلية ثانية في مربع 18 حي جبرة، وثالثة في ضاحية الأزهري جنوبي الخرطوم، ورابعة في منطقة أركويت شرق الخرطوم. وأسفرت العمليات التي شنّها جهاز الأمن عن القبض على جميع المتطرفين الذين يزيد عددهم عن العشرين عنصراً ينتمون إلى جنسيات الصومال ومصر وجنسيات أخرى. وقد تم العثور في مقرات هذه الخلايا على أسلحة وأحزمة ناسفة وقنابل. ولم تمض إلا أيام قلائل حتى وقعت حادثة مماثلة في الحي ذاته وأسفرت الاشتباكات المسلحة عن وقوع قتلى وجرحى من الجانبين. وفي منتصف يونيو 2022 أفادت مصادر أن

---

[32] انظر: تصريحات وزير الداخلية الفريق أول عصمت عبد الرحمن حول انضمام عدد من السودانيين الي تنظيم الدولة في موقع الحرة، "الخرطوم: 70 سودانياً التحقوا بداعش في سورية وليبيا"، الحرة، 12 أكتوبر 22015، متاح على الرابط: https://shorturl.at/jeTvw.

[33] محمية الدندر القومية هي محمية طبيعية على الحدود بين السودان وإثيوبيا وتعتبر واحدة من أكبر محميات أفريقيا الطبيعية ذات التنوع الحيوي.

السلطات قد قامت بتسليم المتهمين من الجنسية المصرية إلى مصر وأبقت على الآخرين الذين قد يكونوا فروا من السجون عند إطلاق جميع نزلاء السجون عقب اندلاع حرب أبريل 2023.

قامت قوات الشرطة السودانية بمداهمة مخبأ في ضاحية الحاج يوسف بمنطقة شرق النيل في الخرطوم خلال فبراير 2020. وأسفرت المداهمة عن العثور على خرائط لمدن سودانية ومتفجرات ومفرقعات وعبوات ناسفة شديدة الاشتعال وأسلحة وذخائر، بالإضافة إلى أسلحة وذخائر ومهمات عسكرية. وانتهت المداهمة إلى اعتقال عدد من الأشخاص، من بينهم أعضاء في حركة الإخوان المسلمين المصرية المحظورة الذين دخلوا البلاد باستخدام جوازات سفر سورية مزورة لتنفيذ أعمال إرهابية بهدف التأثير على الاضطرابات السياسية الداخلية في السودان[34].

ألقت السلطات السودانية في عام 2021 القبض على خلية إرهابية مكونة من عناصر مسلحة كانت تتخذ من دارفور مقراً لنشاطها، حيث تكشّف أن أفراد الخلية الإرهابية كانوا من الجنسيات التشادية والنيجيرية وكانوا ينتمون إلى تنظيم بوكو حرام الإرهابي، وقدموا من بحيرة تشاد واخترقوا الحدود السودانية.

سيطرت الأجهزة الأمنية على خلية إرهابية مكونة من 9 أفراد ينتمون لتنظيم القاعدة وفي حوزتهم مادة نترات الأمونيوم وكانوا ينوون تنفيذ أعمال إرهابية. وكانت عناصر هذه المجموعة من السوريين والتشاديين. وبعضهم كان متهماً بالتخطيط للهجوم على السيّاح الأجانب في مدينة سوسة التونسية ومطلوب لدى تونس وظل ملاحقاً عدة سنوات. وقد أظهرت التحقيقات أن المعتقلين متهمون في بلدانهم بالضلوع في جرائم إرهابية. وكان أفراد هذه الخلية قد وصلوا إلى السودان عن طريق التهريب عبر الحدود المفتوحة وتلقّوا تدريبات عسكرية متقدمة وكانت خطتهم تشمل استهداف بعض بلدان الخليج العربي. وقد علمنا أن دولة الإمارات تقدمت بطلب إلى الحكومة السودانية لتسليمها عناصر هذه الخلية، ولم يتضح هل تمت الاستجابة أم لا.

### ***تجنيد الشباب السودانيين***

شهدت الفترة الانتقالية في السودان انخراط الشباب في الإرهاب. وعادة ما تكون وجهات المجندين هي الصومال وليبيا ودول غرب أفريقيا. وأمام تنامي هذه الظاهرة المقلقة قام جهاز الأمن والمخابرات العامة بإنشاء وحدة متخصصة في مكافحة التطرف الديني عمدت إلى استخدام أسلوب المراجعات الفكرية وتصحيح المعتقد. وقد أفادنا مصدر مطلع أن ما لا يقل عن ثلاثمائة

---

[34] الحرة، "الكشف عن خليه إرهابية تتبع إخوان مصر خططت لاعتداءات في السودان"، 13 فبراير 2020، متاح على الرابط: https://shorturl.at/H80cm، انظر أيضا سكاي نيوز عربية، "السودان يعلن ضبط خلية تابعة لـ"إخوان مصر" خططت لتفجيرات"، 13 فبراير 2020، متاح على الرابط: https://shorturl.at/XV783.

شاب كانوا يخضعون لهذا البرنامج، بعضهم رهن الاعتقال والآخرين بطرف ذويهم بموجب تعهدات تلزم الأسرة بعرضهم علي السلطات الأمنية من خلال برنامج مراقبة صارم.

## الإرهاب في الإقليم

درجت المؤسسات الأمنية في معظم دول الإقليم على النظر إلى الحدود بوصفها مواقع للضعف المحتمل ويسكنها عادة مواطنون ضعفاء وقابلون للاختراق، بل يشكلون مصادر للتهديد والمخاطر. لذلك يجدون التجاهل من السلطة المركزية وبالتالي تصبح مناطقهم ساحة للتنقل عبر الحدود الدولية. ويتطلب تحدّي تسلل الإرهابيين عبر الحدود كبير فهماً أعمق للتهديدات الناشئة واستجابات قوية لها. وقد شهدت السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة في النشاط المتطرّف في دول أفريقيا جنوب الصحراء. ففي دول الساحل، بما في ذلك مالي وبوركينا فاسو ونيجيريا وتشاد شرق ووسط أفريقيا تتواجد جماعات متطرفة مناوئة للوجود الغربي ولأنظمة الحكم المحلية على السواء. وفي الصومال يكثّف تنظيم الشباب هجماته الإرهابية. وفي العام 2023 لاحظ[35] مؤشر الإرهاب العالمي[36]:

- أصبحت بوركينا فاسو البلد الأكثر تأثراً بالإرهاب لأول مرة، حيث ارتفعت الوفيات الناجمة عن الإرهاب بنسبة 86% لتصل إلى 1907 شخص، أي ما يعادل ربع جميع الوفيات الناجمة عن الإرهاب التي حدثت على مستوى العالم في 2023.
- لا تزال أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى المنطقة الأكثر تأثراً بالإرهاب في عام 2023 تليها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
- في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى تعد منطقة الساحل المنطقة الأكثر تضرراً، حيث تمثل ما يقرب من نصف جميع الوفيات الناجمة عن الإرهاب و26% من الهجمات في عام 2023. وتقع خمسة من البلدان العشرة الأكثر تأثراً بالإرهاب في منطقة الساحل.

[35] مؤشر الإرهاب العالمي (GTI) هو تقرير ينشر سنويا بواسطة منظمة الاقتصاد والسلام، وتم تطويره لتوفير ملخص شامل للتوجهات والأنماط العالمية المؤثرة في الإرهاب.

[36] Institute for Economics & Peace, 'Global Terrorism Index 2023: Measuring the Impact of Terrorism', Sydney, March 2023, available at: http://visionofhumanity.org/resources.

## من صناعة الإرهاب إلى مكافحته

لم يستطيع نظام الإسلاميين الصمود في مواجهة الضغوط الدولية الهائلة التي فُرضت عليه، خاصة بعد إيوائه لمتطرفي التنظيمات العالمية ومحاولته الفاشلة لاغتيال الرئيس المصري محمد حسني مبارك. وسرعان ما عدّل النظام استراتيجيته، بالأخص بعد المفاصلة بينه وجماعة الترابي في 1999، ومن ثمّ انخرط في بعض التعاون مع الغرب ليظهر جديته في التخلص من تركة المتطرفين الإسلاميين وتجلى ذلك في:

حوض بحيرة تشاد، ويكيبيديا كومونز

- **تبادل المعلومات الاستخبارية:** بعد الانشقاق عن حسن الترابي عام 1999، بدأ نظام البشير ينأى بنفسه عن الجماعات المسلحة ويسعى إلى إصلاح صورته الدولية. وشمل ذلك تبادل المعلومات الاستخبارية مع الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة، حول الأنشطة والشبكات الإرهابية في المنطقة. وبعد طرد أسامة بن لادن من السودان في عام 1996، قدمت الحكومة السودانية معلومات استخباراتية مهمّة إلى الولايات المتحدة حول شبكات القاعدة وأنشطتها في المنطقة. وامتد التعاون مع وكالة الاستخبارات المركزية في عمليات مكافحة الإرهاب. وشمل هذا التعاون تبادل المعلومات حول الجماعات الإرهابية وتقديم الدعم اللوجستي للعمليات المشتركة ضد داعش من خلال المشاركة في عمليات مشتركة مع وكالات استخبارات غربية لاستهداف خلايا داعش في الخرطوم ومدن أخري.
- **طرد الإرهابيين:** في أواخر التسعينيات، طرد السودان العديد من الإرهابيين البارزين، بما في ذلك أسامة بن لادن، وأعضاء منظمة أبو نضال، والجهاد الإسلامي، وحماس الفلسطينية تحت ضغط الولايات المتحدة ودول غربية أخرى. وقد أتت هذه الخطوة في إطار جهود السودان لإظهار التزامه بمكافحة الإرهاب .
- **عمليات مكافحة الإرهاب:** نفّذت قوات الأمن السودانية عمليات ضد الخلايا الإرهابية داخل البلاد، في كثير من الأحيان بالتنسيق مع وكالات الاستخبارات الغربية. وفي السنوات الأخيرة نفّذ السودان العديد من العمليات الأمنية المهمة لمكافحة الإرهاب شملت مداهمات على خلايا داعش. ففي سبتمبر وأوائل أكتوبر 2021، نفذت أجهزة الأمن السودانية، بقيادة جهاز المخابرات العامة سلسلة من العمليات استهدفت خلايا داعش في الخرطوم وأم درمان

وأسفرت هذه العمليات عن اعتقال عدد من الإرهابيين الأجانب. وقد انتهت عملية منطقة جبرة في 28 سبتمبر 2021، التي أدّت إلى مقتل عدد من ضباط المخابرات العامة، إلى إلقاء القبض على 11 إرهابياً أجنبياً من جنسيات مختلفة.

- **دوريات الحدود السودانية**: قامت القوات السودانية بدوريات على الحدود السودانية لاعتراض تدفق الإرهابيين المشتبه بهم الذين يعبرون المنطقة، ولمنع تهريب الأسلحة وغيرها من الأنشطة غير المشروعة. وقد شكّلت مساحة السودان الشاسعة، وتهالك التكنولوجيا المستخدمة تحديات لأمن الحدود. وفي الفترة الانتقالية التي قادها المدنيون طلبت الحكومة المساعدة من حكومة الولايات المتحدة وكذلك المجتمع الدولي في رفع مستوى قدراتها التقنية والمادية لتأمين حدودها، وكادت تلك الجهود أن تكتمل مع الإدارة الأمريكية لتطبيق نظام مراقبة الحدود المعروف ببايسيس ( Personal, Identification, Secure, Comparison, Evaluation System PISCES) لولا انقلاب 25 أكتوبر 2021 الذي قطع عليها الطريق.

***"لقد حانت لحظة السودان، إن الفوضى هي فرصتنا لزرع بذور الجهاد".***

*أبو حمزة السوداني، أحد كبار قادة القاعدة*

- **وضع استراتيجية وطنية لمكافحة الإرهاب**: تجمع الاستراتيجية التي وضعتها حكومة الفترة الانتقالية بين البعد الأمني والاجتماعي. فهي ومن خلال المجتمع المدني تستخدم نهجاً اجتماعياً واقتصادياً ودينياً لتعزيز حماية المواطنين من تأثيرات التطرف الداخلية والخارجية. وقد عملت برامج مكافحة التطرف في السودان بالتزامن مع الاستراتيجية الوطنية وركزت على إعادة دمج وتأهيل المقاتلين الإرهابيين العائدين من الخارج وأولئك الذين يعتنقون الأيديولوجيات الإرهابية. وقد استعاد السودان عدداً صغيراً من النساء والأطفال المنتمين إلى المقاتلين الإرهابيين ومعظمهم من أزواج وأطفال أعضاء في داعش قُتلوا في ليبيا وتم قيدهم في برامج إعادة التأهيل السودانية.

## احتمالات زيادة الإرهاب

عزّزت الظروف الأمنية التي يعيشها السودان وانتشار العنف المصحوب بالتطرف والكراهية وغيرها من العوامل من فرص واحتمالات تحوّل السودان إلى دولة حاضنة للإرهاب والتطرف العنيف إذا لم تتم معالجة التحديات السياسية والاقتصادية والأمنية بشكل جدّي وشامل. ويرتبط خطر الإرهاب بالقدرة على معالجة عدم الاستقرار السياسي والتحديات الاقتصادية. وإلى جانب ذلك يرتبط عدم الاستقرار السياسي بالتوترات الإثنية والدينية في بعض مناطق السودان، ويسهل التجنيد في الجماعات المتطرفة، خاصة عندما لا تستطيع الأجهزة الأمنية السيطرة على المناطق الحدودية، مما يسمح بتسلّل الجماعات الإرهابية الأجنبية إلى داخل السودان. ونظراً

إلى ضعف الحوكمة وغياب الشفافية وتفشي الفساد فمن المرجح أن تفلت الجماعات المتطرفة من الرقابة والمحاسبة.

طرح تصريح حديث لوزير الداخلية السوداني العوامل التي قد تجعل السودان ملاذاً للإرهابيين في لقاء مع قناتي العربية والحدث[37] بتاريخ 20 يوليو 2024 أكد فيه أن السودان يعتبر، نتيجةً للحرب، بيئةً خصبة لتنامي الإرهاب. وتشمل الأسباب التي ذكرها الوزير الفشل السلطات في تحديث سجلات الإرهابيين منذ 2020 حينما تم القبض علي حوالي 100 إرهابي ينتمون لحوالي 12 جنسية ويتوزعون علي ثلاث تنظيمات إرهابية هي داعش والقاعدة وحسم. وبعض هؤلاء الإرهابيين محكوم عليهم بالإعدام لكن السلطات فقدت السيطرة عليهم إثر هروبهم من السجون عقب اندلا ع حرب الخامس عشر من أبريل 2023. وأشارت تصريحات الوزير إلى أن الإرهابيين يختارون السودان ليس لتنفيذ عمليات إرهابية مباشرة على أراضيه، وانما لتجهيز العناصر وتدريبها مستغلين ضعف الرقابة الأمنية والمالية.

تجذب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المواطنون، بما في ذلك معدلات الفقر والبطالة العالية، الجماعات الإرهابية إلى السودان. وقد يدفع الإحساس بالإقصاء والظلم البعض إلى التطرف بوصفه وسيلة للتعبير عن سخطهم.

لا يكتمل النقاش بشأن البعد الإقليمي للإرهاب بدون النظر إلى ما دار ويدور في مصر. ولا شك أن جميع حراك الإخوان المسلمين في العالم يتأثّر سلباً وايجاباً بالأم الرؤوم[38] وهي التنظيم المصري للإخوان المسلمين[39]. وحينما سقطت حكومة الإخوان المسلمين في مصر انخرط التنظيم في أعمال ارهابية مسلحة[40]بهدف إضعاف الدولة المصرية، واجبارها على الإفراج عن قادته المعتقلين، وتخفيف قبضتها الأمنية عليه، والإعلان عن نفسه قوةً لا يُستهان بها. أنشأ التنظيم تشكيلات عسكرية شملت لواء الثورة[41] وسواعد

---

[37] **انظر** لقاء وزير الداخلية السوداني اللواء شرطة خليل باشا سايرين في قناتي العربية والحدث بتاريخ 20 يوليو 2024، https://youtu.be/FZk7hustcBs?feature=shared

[38] نسخة محفوظة https://shorturl.at/UtZlm على موقع واي باك مشين https://shorturl.at/yryJK، 8 مارس 2021.

[39] كّون الإخوان المسلمين في مصر حزب الحرية والعدالة وفاز مرشح الجماعة محمد مرسي في الانتخابات الرئاسية 2012 وأصبح مرسي أول رئيس مدني منتخب ديمقراطيا في تاريخ مصر.

[40] فرانس 24، "مصر: وزارة الداخلية تتهم حركة "حسم" بتفخيخ السيارة التي تسببت بانفجار القاهرة الدامي"، 5 أغسطس 2019، متاح على الرابط: https://rb.gy/dgay0h.

[41] تنظيم حركة «لواء الثورة» هو إحدى أذرع "جيش المرشد" الإرهابي، كان الظهور الأول له في كمين "العجيزي"، في مدينة السادات بالمنوفية، ٢١ أغسطس ٢٠١٦، والذي أسفر عن مقتل شرطيين وإصابة ٣ آخرين و٢ مدنيين.

مصر (حسم)[42] وأجناد مصر[43]. ورغم أن تنظيم الإخوان المسلمين المصري لم يجد الرعاية الرسمية التي وجدها نظيره السوداني، إلا أنه وبحكم دقّة تنظيمه وعقيدته المتطرفة سرعان ما انخرط في عمليات مسلحة دموية وعنيفة[44]. ونفّذت هذه التشكيلات عمليات إرهابية منظمة شملت تفجيرات البنية التحتية من قبيل أبراج الكهرباء والاتصالات وشبكات المواصلات، وقامت بالاغتيالات وغيرها من الأعمال العنيفة. وتشمل مهام هذه الوحدات الإرهابية التدريب العسكري وصناعة المتفجرات وإدارة الاتصالات والعمل الميداني والاستخباري.

وبذات القدر لا يمكن تجاهل النشاط الإرهابي علي حدود السودان الشرقية حيث تنشط جماعات التقراي المتطرفة. وتتهم بعض التقارير الصحفية هذه الجماعات بالمشاركة إلى جانب الجيش السودان في حربه ضد قوات الدعم السريع. ففي 4 مايو 2024 أصدر الدعم السريع بياناً عبر حسابه الرسمي في منصة (X) متهماً الجبهة الشعبية لتحرير تيقراي (TPLF)[45] بالقتال إلى جانب الجيش، إلا أن الجبهة نفت تلك التقارير.

## فرص السيطرة على الإرهاب والتطرف

لا يمكن النظر إلى تنامي الإرهاب والتطرف العنيف في السودان بوصفه شأناً داخلياً فقط وإنما يتعدّى ذلك إلى الفضاءين الإقليمي والعالمي. ولذلك فإن استراتيجية مكافحته ينبغي أن تتجاوز المحليّة إلى العالميّة. وقد أعدّت كثير من المؤسسات الدولية والإقليمية المعنية بمكافحة الإرهاب الدراسات ووضعت الاستراتيجيات التي تمكّن المؤسسات الوطنية في دول أفريقيا جنوب الصحراء من السيطرة على هذا الخطر المتنامي. لكن السودان لم ينل حظه الكافي من التعاون بسبب عدم الرغبة في إشراك نظام الانقاذ لسنوات طوال ثم ارتداد السودان إلى الديكتاتورية مرة أخرى عقب انقلاب الخامس والعشرين من أكتوبر 2021 الذي أنهى كثير من مشروعات التعاون الطموحة. وتتبنى تنظيمات التطرف العنيف في السودان العنف وتضفي عليه الشرعية وتتخذه وسيلة لتنفيذ

---

[42] حركة سواعِد مِصر وتُعرف أكثر باسم حركة حسم هي حركة مسلحة تنشط في مصر، تعتبرها السلطات المصرية بأنها إحدى الأجنحة العسكرية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر أسسها القيادي الإخواني محمد كمال، قامت الحكومة المصرية والبريطانية والأمريكية بتصنيفها على أنها حركة إرهابية

[43] اجناد مصر هو تنظيم مسلح مصري تشكّل عام 2013، وينشط في سيناء، لكنه أعلن مسؤوليته عن عدة هجمات على قوات الأمن في القاهرة ومدن أخرى.

[44] حسام الحداد وليلى عادل، "إرهابيون وقتلة: "حسم"، "لواء الثورة"، "أجناد مصر، و"كتائب حلوان" أذرع الإخوان الإرهابية بعد ثورة 30 يونيو"، البوابة نيوز، 15 يونيو 2021، متاح على الرابط: https://shorturl.at/s5KUG.

[45] الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي (TPLF)،هي حزب سياسي قديم في اثيوبيا، تحوّل لمجموعة قومية إثنية شبه عسكرية ، أسس في 18 فبراير 1975، يقع مقره في ميكيلي، في ديديبت ، شمال غرب تيغراي ، وفقاً للسجلات الرسمية.

الآراء والأفكار الأيديولوجية المتطرفة. ويتّخذ الانخراط في التطرف العنيف أشكالاً مختلفة، بدءاً من الأفراد أو الجماعات التي تدعم أو تخطط أو تحرّض على ارتكاب جرائم ذات دوافع أيديولوجية، إلى الأفراد أو الجماعات التي تنفّذ الأفعال الإرهابية. وهناك أيضاً حركات مناهضة للديمقراطية تقوم على أسس إثنية أو جهوية ولا ترتبط بأي تنظيم متطرف لكنها تعمل على الترويج لأهداف غير ديمقراطية، مثل إنشاء شكل من الحكم الشمولي أو الثيوقراطي أو إلغاء الحقوق والحريات الأساسية لفئات معينة من السكّان. ومن خلال تتبع النشاط الإرهابي في السودان وتحليله هناك أربع عمليات متكاملة لمحاربته تشمل الضوابط الوقائية، والإجراءات المنعيّة، والتوسع في استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة، وضمان ألا تتسبب إجراءات مكافحة الإرهاب في التسبب في خلق أخطار على المواطنين.

- الضوابط الوقائية:

❖ تحديد ودراسة وتحليل الأسباب الجذرية للإرهاب والتطرف في السودان مثل المعتقدات الدينية الخاطئة، والاستقطاب السياسي والمذهبي للشباب، وانعدام العدالة الاجتماعية، وانتشار الخطاب المتطرف والتهميش السياسي.

❖ تعزيز برامج التوعية الديني والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في المناطق الأكثر عرضة للإرهاب والتطرف.

❖ تشجيع الحوار بين الثقافات والأديان لتعزيز التفاهم والتسامح وتطوير برامج تأهيل وإعادة إدماج المتطرفين في المجتمع من خلال برامج لترميم المجتمع.

- الضوابط الوقائية
  - بناء قدرات المؤسسة الأمنية وتطوير أنظمة المراقبة والاستخبارات لكشف وضبط الخلايا الإرهابية.
  - تعزيز التعاون الأمني والمعلوماتي بين الدول لمنع انتقال الإرهابيين والأسلحة من خلال ترقية وتطوير نظم السيطرة الهجرية والهوية الرقمية وتبادل المعلومات.
  - تشديد الرقابة على الحدود وحركة الأفراد والبضائع لمنع تسلل الإرهابيين.
  - تطوير أنظمة قضائية فعالة لمحاكمة ومعاقبة المتورطين في أعمال إرهابية.
- استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتجاهات التقنية الحديثة.

يمكن لتكنولوجيا المعلومات الحديثة مثل تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) والبيانات الضخمة (Big Data) وانترنت الأشياء (IoT) أن تؤدي دوراً محورياً في جهود مكافحة الإرهاب من خلال الطرق التالية:

| الرقم | الاستخدام | التوصيف |
|---|---|---|
| 1 | الكشف عن التهديدات والمراقبة | • تحليل الاتصالات والمعاملات المالية والنشاط على وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها لاكتشاف الأنماط المشبوهة والمصادر المحتملة للتهديد من خلال التعلم الآلي.<br>• تحديد الأفراد والمركبات والأنشطة المرتبطة بالإرهاب.<br>• مسح البيانات النصيّة لتحديد الكلمات والكيانات والمشاعر المرتبطة بالأيديولوجيات المتطرفة أو الهجمات المخطط لها من خلال برمجيات معالجة اللغة الطبيعية. |
| 2 | جمع المعلومات الاستخبارية وتحليلها | • تحليل البيانات من مصادر متعددة بما في ذلك قواعد بيانات الحكومة (أنظمة الهوية، سجلات الأمن، الهجرة والسفر وغيرها) وشبكة الويب المظلم.<br>• توقع احتمالية ووقت وقوع الهجمات أو أحداث التطرف في المستقبل باستخدام التحليلات التنبؤية. |
| 3 | تحسين عمليات مكافحة الإرهاب | • إدارة العمليات التشغيلية استنادًا إلى عوامل الخطر في الوقت الفعلي عبر أنظمة دعم القرار القائمة على تكنولوجيا المعلومات.<br>• تبسيط المهام المعقدة مثل التحقق من السوابق الجنائية وفحص ومضاهاة القياسات الحيوية ودراسات وتحليل مسرح الحادث بصورة دقيقة ومتكاملة. |

## كشف المخاطر وتحليلها وتدابير التخفيف منها

تنطوي إجراءات السيطرة على الخلايا الإرهابية عادةً على مخاطر يجب التعامل معها بعناية لتجنب وقوع انتهاكات لحقوق الإنسان، خاصةً أن الإرهابيين يعملون غالباً ضمن مجتمعات ضعيفة. ويقدم الجدول التالي قائمة بالمخاطر المتوقعة وإجراءات التخفيف منها.

| الخطر | تدابير التخفيف |
| --- | --- |
| **المخاطر السياسية:** إمكانية إساءة استخدام إجراءات مكافحة الإرهاب لقمع المعارضة السياسية والحريات المدنية.<br>-احتمال نشوء صراع جديد في المجتمعات المحلية المستهدفة بمكافحة الإرهاب. | – وضع ضوابط قانونية وقضائية صارمة على عمليات مكافحة الإرهاب للحيلولة دون ممارسة التعسّف.<br>– إشراك المجتمع المدني والجهات المعنية في صياغة وتنفيذ سياسات مكافحة الإرهاب.<br>– تعزيز الشفافية والمساءلة في عمليات مكافحة الإرهاب. |
| **المخاطر الاجتماعية** احتمال تفاقم الانقسامات الاجتماعية والطائفية نتيجة الاستهداف الأمني لفئات الإرهابين الذين يحتمون بحواضنهم القبلية أو الجهوية.<br>– خطر تعزيز الشعور بالتهميش والظلم لدى مجتمعات الفئات المستهدفة.<br>– إمكانية ارتفاع معدلات الجريمة والنشاطات الإرهابية كرد فعل على إجراءات المكافحة. | – تعزيز برامج التواصل المجتمعي وبناء الثقة بين الحكومة والمجتمعات المحلية.<br>– تنفيذ مبادرات لتعزيز الاندماج الاجتماعي وتقليل الفوارق بين المجموعات.<br>– توفير برامج إعادة تأهيل واندماج اجتماعي للمتأثرين بإجراءات مكافحة الإرهاب. |
| **المخاطر الاقتصادية:** خطر توقف الإنتاج في المجتمعات السكانية التي تعيش في الشريط الحدودي.<br>– خطر تضرر القطاعات الاقتصادية الحيوية كالتجارة والنقل بسبب التدابير الأمنية.<br>– إمكانية ارتفاع تكاليف المعيشة والإنفاق الحكومي نتيجة الإجراءات الأمنية. | – التنسيق التام بين السلطات والمجتمعات<br>– تطوير برامج حوافز لتشجيع النشاط الاقتصادي في المناطق المتأثرة.<br>– تنفيذ إجراءات أمنية مستهدفة وتقليل تأثيرها على الاقتصاد.<br>– إعداد خطط طوارئ لمواجهة التأثيرات الاقتصادية السلبية. |
| **المخاطر الأمنية:** إمكانية زيادة العنف والتطرف نتيجة ردود الفعل على الإجراءات الأمنية.<br>– خطر تحول بعض الجماعات المستهدفة إلى نشاطات إرهابية أكثر تطرفاً.<br>– احتمال انتشار السلاح والمواد المتفجرة نتيجة إساءة استخدام إجراءات المكافحة. | – تعزيز التنسيق الأمني بين الحكومة والمجتمع المدني والجهات المعنية.<br>– تطوير برامج إعادة تأهيل وإدماج اجتماعي للمتطرفين والمنضمين إلى الجماعات المسلحة.<br>– تشديد الرقابة على التداول والتخزين غير المشروع للأسلحة والمواد المتفجرة. |

## التوصيات

يمكن تصنيف التوصيات المتعلّقة بتخفيف خطر تحوّل السودان إلى ملاذ للإرهابيين ضمن أربعة محاور رئيسية. وعلى سلطات الأمر الواقع في السودان، وشركائها الإقليميين والدوليين، والحكومة الانتقالية المحتملة ما بعد الحرب في السودان، بالإضافة إلى الهيئات الدولية لمكافحة الإرهاب، أن تعطي الأولوية للتدخلات التالية:

أولاً، **إنهاء الحرب** التي فاقمت خطر الإرهاب والتطرف العنيف من خلال السماح للمتطرفين بالعودة إلى السودان وإعادة تنظيم صفوفهم عبر إنشاء ميليشيات ذات توجه إسلامي متطرف.

ثانياً، تعزيز القدرات المؤسسية لأجهزة الأمن:

- **تطوير القدرات الاستخباراتية والمعلوماتية:** تعزيز قدرات الاستخبارات الوطنية والدولية لكشف ورصد التهديدات الإرهابية.
- **تحسين التعاون في مجال إنفاذ القانون:** تبادل المعلومات الاستخباراتية بين الوكالات الأمنية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وتدريب أفراد الأمن والاستفادة من التقنيات الحديثة في المراقبة وتحليل المعلومات الاستخباراتية.
- **بناء القدرات التشغيلية والتدريبية:** تحديث المعدات والمنشآت الأمنية، وتطوير قدرات القوات الأمنية، وتدريب الأفراد على أساليب ووسائل مكافحة الإرهاب، وتبادل الخبرات والممارسات الجيدة مع الشركاء الدوليين.

ثالثاً، تعزيز الحوكمة وسيادة القانون:

- **وضع إطار قانوني وتنظيمي متين لمكافحة الإرهاب:** تعزيز التشريعات المتعلّقة بمكافحة الإرهاب وتنفيذها بشكل فعّال، وتحديد مسؤوليات وصلاحيات مختلف الجهات الحكومية المعنية، وكفالة احترام حقوق الإنسان وسيادة القانون في كافة الإجراءات المتخذة.
- **تعزيز الشفافية والمساءلة في المؤسسات الحكومية:** تطبيق معايير الحوكمة الرشيدة مثل المساءلة والنزاهة والشفافية، وإتاحة المعلومات للجمهور بشكل منتظم. وتعزيز دور المجتمع المدني في الرقابة والمساءلة، إلى جانب تنسيق الجهود الأمنية والاستخباراتية وتعزيز التبادل المعلوماتي والتنسيق بين مختلف الأجهزة الأمنية والاستخباراتية.
- **تطوير قدرات الأجهزة الأمنية على الاستجابة السريعة والفعالة**، وتعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب.

رابعاً، معالجة الاختلالات الاجتماعية والاقتصادية وتعزيز التنمية الشاملة:

- **زيادة الإدماج الاقتصادي والاجتماعي**: زيادة برامج تحسين الدخل والتوظيف الموجهة إلى المناطق والمجتمعات الأكثر فقراً. وتوفير فرص متكافئة في التعليم والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية، وتعزيز مشاركة المجتمعات المهمشة في صنع القرار والتنمية.
- **معالجة أسباب النزعة الراديكالية والتطرف**: معالجة مشاكل البطالة والفقر والتهميش التي قد تكون عوامل جذب للأفراد نحو التطرف، وتعزيز الحوار والتفاهم بين مختلف المجموعات الدينية والثقافية، وتطوير برامج التنشئة الاجتماعية والتعليم لنشر قيم التسامح والتعايش.
- **بناء مجتمعات أكثر انسجاماً واستقراراً**: تعزيز التماسك الاجتماعي والمواطنة المشتركة، وتطوير سياسات تخطيط عمراني وإسكان تراعي الاحتياجات المختلفة، وتعزيز دور المؤسسات المجتمعية والمنظمات الشعبية في التنمية.

## الخاتمة

تحتاج مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف إلى تضافر الجهود المحلية والإقليمية والعالمية، بالذات في أوساط المجتمعات المسلمة التي تعتبر المتضرر الأكبر من تنامي وتمدد الأنشطة الإرهابية. ويمكن أن يمثل المجتمع السوداني، بحكم تأثيره على الإقليم وبتعاون وثيق مع محيطه العربي والأفريقي، رأس الرمح في عمليات مكافحة الإرهاب المتطرف. إن الوقوف علي الأسباب الكامنة خلف انتشار الإرهاب وتحليلها كفيل بتمكين صناع السياسة الأمنية من تطوير نهج شامل ومتعدد الجوانب يجمع بين العمليات الأمنية والجهود الرامية إلى معالجة الدوافع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحوكمة. وتبرز ضرورة إقامة التعاون الوثيق وبناء الثقة مع المجتمعات المحلية من خلال إيلاء الاهتمام والأولوية للشرطة المجتمعية وبرامج مكافحة التطرف وإعادة تأهيل ودمج المتطرفين السابقين.

وكذلك ينبغي تعزيز التعاون الإقليمي وتبادل المعلومات، وبناء قدرات المؤسسة الأمنية بصورة حديثة اعتماداً على تكنولوجيا المعلومات والاتجاهات التقنية الحديثة للسيطرة علي الإرهاب والتطرف العنيف.